المحاضرة الثانية

شذوذ النداء

الشاذ في اللغة لا يعني الخطأ وإنما يعني ما خرج عن القواعد المطردة. في كل أبواب النحو هناك شواهد شاذة، أي لا تنطبق عليها قواعد الباب النحوي، وسبب الشذوذ إما أن يكون لغة لقبيلة أو يكون لضرورة شعرية. ولذلك تجد في كتب النحويين بعد عرض القواعد الشائعة يقولون: وقد شذ قول الشاعر، أو جاء في الشذوذ، وغير ذلك. ولا يقتصر الشذوذ على الشواهد الشعرية وإنما يشمل أيضاً القراءات القرآنية، فهناك قراءات شائعة، وهي القراءات السبع، وفي باب النداء توجد أمثلة كثيرة على الشذوذ، منها:

أولاً: نداء الضمير، ولم ينادوا إلا ضمير المخاطب، كقولنا: يا إيّاكَ قد كُفِيتُك. أما ضمير الغيبة والتكلم فلا يجوز نداؤهما؛ لأن طبيعة النداء إنما تقتضي الخطاب، وإنما شذ نداء الضمير؛ لأنه مبهم يحتاج إلى قرينة أو إلى ما يكمل معناه، ولهذا نقول: ضمير المتكلم، وضمير المخاطب، وضمير الغائب.

ثانياً: نداء الاسم الموصول، كقول الشاعر: (من اجلك يا التي تيمتِ قلبي...وأنت بخيلةٌ بالودِ عني)، والموصول من المعارف المبهمة أيضاً، فهي تحتاج إلى جملة صلة الموصول ليتم معناها.

ثالثاً: نداء الاسم المعرف بأَل دون توسط (أيُّ أو أيةُ) بينهما، كما في قول الشاعر: (فيا الغلامانِ اللذانِ فرّا...إياكما أن تعقبانا شرّا- الشاهد:٣٠٩)، الشاهد فيه: (يا الغلامان، حيث جمع بين حرف النداء وأل شذوذاً. ويعد من الضرورة الشعرية أيضاً). وإنما شذّ ذلك؛ لأنه لا يجوز اجتماع معرفين (النداء وأَل) على كلمة واحدة.

سؤال تطبيقي: لماذا لا يجوز اجتماع معرفين (النداء وأَل) على كلمة واحدة؟

أما مع اسم الله تعالى، وما سمي به من الجمل (الجمل المحكية)، فيجوز، فنقول: يا أله، ويا الله، بقطع الهمزة ووصلها. وتقول فيمن اسمه (الرجلُ منطلقٌ): يا الرجلُ منطلقٌ أقبلْ. والأكثر في نداء اسم الله تعالى (اللهمَّ) بميم مشددة معوضة من حرف النداء، للدلالة على التعظيم. وشذّ الجمع بين الميم وحرف النداء في قوله: (إنِّي إذا ما حدثٌ ألَمَّا...أقولُ: يا اللَّهمَّ يا

اللَّهمَّا– الشاهد: ٣١٠)، الشاهد فيه: (يا اللّهمَّ يا اللَّهمَّا، حيث جمع بين حرف النداء والميم المشددة التي يؤتى بها للتعويض عن حرف النداء، وهذا شاذ؛ لأنه جمع بين العِوَض الميم، والمُعوَّض عنه يا).